المصدر: الاهرام
التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٦

# نحن والأمن المائى الجديد

أحمد يوسف القرعى

على امتداد ٤٠٠٠ ميل طول مجرى النيل من منبعه إلي مصبه ترك الانسان المصري بصماته على هذا النهر بعمق تاريخه . كنا بناة أم الحضارات على ضفافه .. وفي مقدمة رواد استكشاف منابعه .. وأكثر الناس ترويضا له .. نظمنا مياهه، وحفرنا فروعه وترعه وخلجانه .. والمنا الجسور والقناطر والمقاييس قبل تحويل مجراه لإنشاء أكبر سد مائي عليه . ولاعجب ان يتصف الانسان المصري طوال تاريخه بعبقرية هندسة الري .

كنا أقدم من قدس النيل وقدر وفاءه، وكنا اشعر الشعراء في التغني به ومغازلته، وابلغ الخطباء خطبا نوده واوائل المؤلفين من ابنائه يسجلون تاريخه ويكتبون جغرافيته ويضعون خطط تنمية موارده وليس ثمة مراجع مكتوبة بأية لغة من لغات شعوب حوض النيل تضاهي ماكتبه المصريون عن النيل ابتداء من خطط علي مبارك الي شخصية جمال حمدان ومرورا بكتاب النيل لمحمد عوض محمد وكتابات شفيق غربال وسليمان حزين ورشدى سعيد ومحمد السيد غلاب وجمال الدين الشيال.

وعبد الملك عودة ونعمات أحمد فؤاد .. وغيرهم الكثير من الجيل الجديد الواعد .

كنا ومازلنا اخلص دعاة التضامن والتعاون وتبادل المصالح والمنافع بين شعوب دول حوض النيل شعورا بالانتماء اليه وتاميذا وهماية له من الدخلاء .

. كنا ومازلنا أكثر شعوب حوض النيل استخداما لمياه النهر وبالتالى اكثرهم تقديرا لكل قطرة ماء جديدة .

لكل هذا وغيره .. فإننا اليوم اسعد شعوب النيل بفيضانه الجديد، عيوننا ساهرة على مقاييسه تتابع ارتفاع منسوب مياهه بالسنتيمترات وتحسب من الآن مواجهة اية محاولة لنزواته الطارئة، وتصدرت اخبار الفيضان الصفحات الأولى من جرائدنا ومجلاتنا ومقدمة نشراتنا الإذاعية واصبحت الحديث المفضل بين المعنيين بالمستقبليات املا في سبع سنوات سمان خضر تكون فاتحة خير للالفية الثالثة .

هكذا جاء فيضان النيل بفيض كريم غير مسبوق في العقود الأخيرة وليس خافيا علينا انفا قبل مجيئه كنا قد بدانا سياسة تقشفية في استخدام الموارد المائية المتاحة تحسبا لأية موجة جفاف أو سنوات اخرى عجاف وذلك عندما اعلن العالم المصري المعروف د . محمد عبد الهادى راضى وزير الأشغال العامة والموارد المائية في اواخر إبريل الماضي ان مصر تعمل على زيادة مواردها من المياه باستثمار الفواقد المائية بإعادة استخدام مياه الصرف الزراعي وخزانات المياه الجوفية بالوادي والدلتا وتطوير نظم الري في الأراضي القديمة والحد من مساحات المحاصيل عالية الاستهلاك للمياه وترشيد استخدامات مياه الشرب والصناعة (نحو ٨,٨ مليار متر مكعب سنويا) وإعادة النظر في تشريعات وقوانين الري والصرف المعمول بها حاليا لمواكبة المتغيرات المحلية والإقليمية للحفاظ على الموارد المائية والحد من الإسراف .

ولاشك ان وزيرنا الحكيم يوافقني على الإستمرار في سياسة التقشف هذه حتي مع قدوم هذا الفيض الكريم من الحياة في محاولة لتقويم سلوكيات التبذير التي اصابتنا في وقت أصبحت فيه نقطة الماء سلعة نادرة في عالمنا المعاصر .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

إننا نثق ثقة مطلقة فى مدرسة الرى المصرية وعميدها وزيرنا الحكيم بحكم اصالة وعراقة هذه المدرسة المشهود بها دوليا .

إننا نثق فى المشروعات الطموحة التى طرحها د . عبد الهادى راضى للاستفادة من الفيضة الجديد وإن كنا نرى اهمية مساندة الوزارات الأخرى ومراكز البحوث والدراسات المختلفة فى مثل هذه المشروعات وقبل كل شىء وعى المواطن المصرى بقيمه ثروته المائية . ولن يتحقق هذا الوعى بغزارته الكاملة إلا بإعطاء النيل مايستحقه فى مناهجنا الدراسية .

وفى مقال سابق بالأهرام تحت عنوان : النيل فى مناهجنا اثرت هذه المسالة . وإدراكا لاهميتها جاء اتفاق وزيرى الموارد المائية والتعليم مؤخرا على إضافة مواد دراسية جديدة فى مختلف مراحل التعليم الاساسى لتوضيح كيفية التعامل مع المياه فى كل أوجه المياة العبوية من منطلق الالتزام بندرة المياه واهميتها والحفاظ عليها من الإهدار والتلوث كما جاءت موافقة جامعة القاهرة على إضافة دبلومات جديدة فى الدراسات العليا فى عدد من الكليات تتناول بعض المسائل المائية المهمة مثل الحقوق القانونية والتاريخية المتعلقة بالنهر وروافده وذلك لتنشئة كوادر فنية دراسية تعى أصول التعامل مع ثروتنا المائية استخداما وتوزيعا امثل وحمايتها على كل قطرة ماء منها

واخيرا . لقد جاء الفيض الجديد من المياه ليكمم افواه الذين لوحوا باستخدام مياه النيل كورقة سياسية ضاغطة على مصر ويتبقى علينا مسئولية التعامل مع دول حوض النيل جميعها بقلب مفتوح وليس أدل على هذا التوجه المصرى من مبادرة وزير موارنا المائية للتعاون مع السودان الشقيق لمواجهة اية نزوات للفيضان الأخير . ويمكن للتعاون المائى المصرى السودانى أن يؤتى اليوم واكثر من اى وقت مضى نتائج افضل لو صدقت نوايا نظام الحكم فى الخرطوم واستدل لمبادىء وقيم المواثيق العربية وقرارات المجتمع الدولى .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية